ازمات الشباب العراقي

السفر .. الدراسة .. العمل .. ومستقبل مجهول

يبدو ان التوقف امام مشكلات الشباب العراقي وطلبة الجامعات على وجه الخصوص يثير كثيراً من التساؤلات اذ يتلمس المرء عدم تشابه هذه المشكلات فيما بينها وهذا امر طبيعي اذ ان الشباب العراقي نتاج مجتمع مختلف في طباعه وافكاره وانتماءاته مجتمع مليء بالتناقضات ولأجل الوقوف امام بعض هذه الازمات التي يعانيها الشباب العراقي ارتأت المدى ان تتجول مع بعضهم لمعرفة ما يعانونه او ما يتمنونه اضافة الى تجوالنا داخل بعض الكليات في العراق التي ستكون محطتنا الاولى لسؤال نطرحه بعد ذلك على طلبة كثير من الكليات في جامعات عديدة داخل العراق.

محمد نوروز

وقبل ان ندخل الى مجمع كلية الاداب في باب المعظم قلنا شاب يدعى ياسر صبيح متزوج وعنده طفلة واحدة.

يقول ياسر لم اكمل الدراسة ليس لغبائي حسبما يصف ولكن فقدت اي (واهس) اي دفع ، الدراسة تحولت الى بضاعة من يدفع يحصل على درجات اكثر وينال الكلية التي يريدها.

ويضيف (أحلم بحصولي على بيت وسيارة وقبل كل ذلك احلم بالسفر.

ويصف ياسر صبيح يومه بالروتيني والملل لان ليس هناك من جديد.

وكما لكل الشباب العراقي الان اهتمام ولو انه يبدو للمراقب ضئيلا لحياة السياسية والمرحلة الانتقالية التي يعيشها الان فأن لياسر صبيح رأيه ايضا الذي يقول (لا اهتم بهذه المرحلة ابدا كونها سوأ من السابق كما اني لم اعد اهتم ايضا لما سيؤول اليه مستقبلي غير اني اعمل على انجاح مشروع سفري الذي هدفي الاول والاخير لضمان مستقبل عائلتي.

اعاد ياسر صبيح سيجارته من بين شفتيه الى اصابعه قبل ان يشعلها وقال لي "لم اكمل الدراسة ... ليس بفعل غبائي، كما قد تتصور، ولكن لاني فقدت الدفع - الواهس". ثم اضاف "الدراسة تحولت الى بضاعة ... من يدفع يحصل على درجات اعلى، وينال الكلية التي يريد".

كان ياسر (شاب متزوج وأب لطفلة) يقود سيارته الأجرة باتجاه مجمع كلية الآداب في باب المعظم. وكان قد عرف الهدف من زيارتي الكلية. لذلك ودعني بالقول حين اردت النزول "أتمنى ان تلتقي بشباب يفكرون أفضل مني .. ويساعدونك في كتابة استطلاعك الصحفي عن مشكلات الشباب واهتماماتهم."

لقد وصف لي ياسر يومه بالروتيني والملل. اهتم بالتيار الكهربائي اكثر مما اهتم بالتيارات الديمقراطية.. هكذا قال لي، ليجد نفسه قريباً من السياسة، فيضيف "لا أتوقف امام هذه الاحزاب، لا أثق بها.. احلم بحصولي على بيت وسيارة، وقبل كل ذلك أحلم بالسفر."

لم يحدد ياسر وجهته التي يحلم بالذهاب اليها. تركته وحددت كلية الآداب وجهة لي.

في كلية الاداب التقيت بابرو عامر العالمة في قسم الآثار كلية الاداب التي تلخص امنياتها بالظهور في التلفزيون لسبب النظام السابق على حد تعبيرها وتضيف (بالفعل علي الظهور في التلفزيون لأسب النظام السابق وكل الذين سببوا هذه المأساة التي نعيشها الان ، لحرية التي نراها الان معاقة انها شبه بجنين مشوه لم تفعل شيئاً امامه كل العمليات الجراحية التي من الممكن ان يجريها له الساسة في العالم) وتقول كنت تمنى ان اكمل دراستي واصبح معيدة في لكلية غير ان الوساطات الان بدات تكثر) وتدعو الى امتلاكها حقا في انتخاب رئيس قسمها لتحاسبه او تذكره كما تذكر بالتسيب الاداري الذي يحدث والطلبة هم المتضرر الوحيد منه قائلة:

(اكيد انا امتلك الحق في انتخاب رئيس القسم وهناك تسيب اداري في الكلية) وتضيف (انا لا اثق بما تكتبه ليس هناك من سينتبه اليه فالادارات في كلياتنا لا تعي ما ينشر في الصحف.

ولدى سؤالنا مروة عامر عن كيفية قضاء يومها اجابت (يومي ممل) بالاضافة الى كوني طالبة في قسم الآثار الا اني اعد نفسي نحاتة صغيرة، سابقا كنت اصل الى الكلية صباحا لادخل في مشغل الفنون حتى يبدا الدوام في الساعة الرابعة اما الان فالمشغل كما ترى قد نهب وسرقت كل ادواته التي كنا نعمل بها فيما تجيب رئاسة الجامعة (ليست لدينا علاقة بالفنون) وتدعو عامر الى ان يكون هناك تمثيلا للشباب لان اهم شيء في الجامعة يجب ان يذكره الشباب ويدافعون عنه وهو حقوقهم كشباب وطلبة حسبما تصف.

غير انها تستدرك قائلة (لا نريد ان يمثلنا اتحاد احادي القطب مثل اتحاد الشباب السابق الذي لا نزال نعاني منه حتى الان لا نه كان عين للكتب الذهبي للحزب في الجامعة. ولأن مشاغل مروة عامر كبيرة فقد عرفنا انها تتحمل مسؤولية عائلتها مع امها فقد اختارت ان تعمل في البيت كمنضدة لزملائها لقاء اجر يعينها على تحمل المصاريف للقاة على عاتقها لتتجه بعد ذلك الى كلية اللغات لتلتقي بالطالب عدي سمير موسى الطالب في قسم اللغة الاسبانية الذي اجاب منفعلا عن ازماته الحالية والمستقبلية كما يقول بـ(وظائف "ماكو" ويقصد لا توجد وفرص عمل "ماكو" وازمة بانزين وازمة مواصلات وازمة سكن) ويضيف موسى (تدعو الى اعادة وقت الدوام السائي الى سابق عهده) ويقصد التوقيت السابق الذي يبدا من الساعة الثالثة حتى الثامنة مساء ويقول بأمكاننا ان نحمي انفسنا وتشاركه في ذلك الطالبة ورود عدنان التي تقول لنا نوفر فراغا بغيابنا هذا للصوص وقطاع الطرق بأستطاعتنا ان نحمي انفسنا منهم ويعود موسى ليقول ليس لدي اي اهتمام بالسياسة افكر كيف ابني مستقبلي لاستطيع الزواج في بيت يلمني انا وابنة الحلال قائلا (لا اريد ان ادوح نفسي في السياسة لان هناك من هم اكبر مني وعليهم التفكير في هذه الامور ثم من قال ان هناك دورا للشباب وان هناك من يسمع الشباب سواء كانوا داخل الجامعات ام خارجها انا تكلموا في السياسة) يبدو ان موسى معذور اي ذلك انه لم يلحظ المراقبون اي تمثيل للشباب خلال هذه المرحلة في تاريخ العراق سواء في مجلس الحكم الانتقالي او في اصغر الهيئات التي شكلت خلال هذه الفترة.

تقول ورود عدنان التي تجيبنا عن سؤال حول الكيفية التي تقضي بها يومها (اقضيه بالعراك مع اختي في الغالب لانه ممل ولا تنفع مشاهدتي للقنوات التلفزيونية العديدة التي استطاع الستلايت ان ينقلها لنا من تفضيل هذا الملل) وتضيف لا توجد هواتف لا استطيع ان اتحدث مع حبيبي بسبب عطل هذه الهواتف ، ما افعله الان هو كتابة ما اريد ان اقوله في التليفون في دفتر مذكرات لاعطيه لحبيبي ثاني يوم ليجيبني عليه معوضة بذلك غياب الهاتف بعد اكتشافي لوسيلة الاتصال البطيئة هذه.

للتلقي بعد ذلك بأحدى الطالبات التي رفضت الافصاح عن اسمها او معرفة القسم الذي تدرس فيه او الكلية التي تدرس فيها لتقول (الوضع الدراسي في الجامعة الان مربك سترى هناك من يجيبك على انه جيد جدا وهناك من يجيبك على انه سيء اكثر من المتوقع) وتتابع الشابة التي اخفت ملامحها خلف الحجاب من يريد ان يأتي الى الكلية ليدرس سيجدها ملأ حقيقيا ومن يريد ان يأتي ليقضي فراغا يعانيه ستضيف لفراغه هذا فراغا اخر.

وتقول الشابة المجهولة عن امنياتها (اتمنى الحصول على درجات جيدة جدا وتمنى الحصول على درجات جيدة لاتابع دراستي في بلدان متقدمة. يجيب عميد كلية اللغات الدكتور ضياء نافع برده على بعض تساؤلات الطلبة وتوضيحا لمستقبل لجامعة العراقية قائلا: (تحولت جامعاتنا خلال السنوات الاخيرة الى مدارس ثانوية).

ويضيف هناك بعض الطلبة الذين يدعون الى اعتماد المنهج بصورة كاملة والجامعة الحقيقية لا تعتمد في اعطاء المناهج هذه الصورة المستنسخة للمنهج بل هناك رؤية خاصة للأستاذ في اعطاء المادة المقررة سواء كانت من المنهج ام من خارجه وهذا ما ينبغي العمل به في اغلب الكليات.

ويتابع الدكتور نافع جامعاتنا الان ليست للبحث العلمي ولكنها تحولت الى استمرار لمدارس الثانوية.

وعن عدم الالتزام الذي يعاني منه بعض الطلبة يقول نافع (هذه مسألة دقيقة ومرتبطة بوضع الطالب وعدم الالتزام هذا موجود حتى عند الاساتذة وانا احيي هؤلاء الطلبة الذين يبحثون دائما عمن يحثهم على عدم التسيب.

ويقول لقد عملت كلية اللغات هذا العام على تعليق القبول في الدراسات العليا بسبب عشوائية هذه الدراسات ذاكرا (عندنا اكثر من 300 طالب في الدراسات العليا من السنين السابقة وليس لدينا عدد من الاساتذة يأمكانهم الاشراف على هذا الرقم فضلا عن احتراق مكتبة اللغة الروسية واللغة الالمانية بأكملها.

وعن دخول الاحزاب الى داخل الحرم الجامعي يحذر عميد كلية اللغات من هذا الامر قائلا (الجامعة في مراحل انتقال المجتمع يجب ان تكون بمنأى عن الصراع السياسي وهذا ما شاهدته في روسيا بعد البروسترويكا، النشاط السياسي ممنوع داخل الحرم الجامعي) ويضيف (درست في الاتحاد السوفيتي وكان هناك تنظيم احادي القطب وذهبت الى فرنسا غير اني لم اجد هناك تنظيمات طلابية داخل الحرم الجامعي التنظيمات الطلابية موجودة خارج الحرم الجامعي، رجعت الى العراق لاجد اتحاد الطلبة المركزي الذي كان يحضر اجتماعات مجلس الجامعة ومجلس الكلية وحضوره هنا كان يشكل نشازا عند كل الاساتذة).

ويحدد ضياء نافع امنيات كلية اللغات بتوفر الانترنيت الذي هو احد اهداف الكلية القديمة وتجهيز الاقسام بدشات (اطباق لاقطة) سعيا لتعريف طلبة اقسام الكلية بثقافات البلدان التي يدرسون لغاتها.

ويضيف نافع (نسعى الى اقامة علاقة مع جامعات وكليات مثيلة في دول العالم الاخر لاحداث طفرة في مناهج الكلية ونسعة الى جلب اساتذة اجانب تكون لغتهم الام لغة ذلك القسم.

من جانبه يشير نائب عميد كلية الاعلام لشؤون الطلبة الدكتور عبد السلام السامر عن رفضه لدخول الاحزاب الى داخل الحرم الجامعي قائلا (فاشخصيا ضد التطرف الديني .. الدين عندي هو الوسط لاسيما ديننا نحن المسلمين ما اعنيه هو ابتعاد المتطرفين عن الغالاة بتعاليم الدين) ويدعو عبد السلام السامر الى اهتمام الطلاب بوصفهم طلبة جامعيين ومعرفة مدى تاثير ذلك على الاوساط الثقافية.

ويقول الاستاذ عبد السلام السامر في اجابة على دعوات بعض الطلبة الذين يدعون الى عودة الدراسة السائية الى توقيتها السابق (التوقيت الجديد للدراسات السائية وضع لاسباب موجبة وهي الاسباب الامنية بالاضافة الى صعوبة توفر المواصلات في ساعات متاخرة من الليل.

ويضيف السامر هناك بعض الطالبات اللواتي يدعون الى انتقالهن من الدراسة السائية الى الدراسة الصباحية.

اما فيما يخص تاخر الباشرة في بعض المواد وهو الامر الذي سبب احباط عدم الجدية عند بعض الطلبة مع بداية هذا العام فيجيب د. عبد السلام السامر:

(تاخرت المحاضرات عند بعض الاساتذة وليس الجميع بسبب تاخر مباشرة الطلبة انفسهم وهذا كله بسبب العيد بالاضافة الى اني الاحظ الكثير من الطلبة الذين يدخلون الى المحاضرات الاولى لايدخلون الى المحاضرات الباقية.

نحو غد افضل
ما الذي ينبغي أن نكون ؟

محمد الفرّي

يبدو انه من الضروري جدا الاشارة الى اهمية اللحظة التاريخية التي نعيشها الان واهمية تاثيرها في تغيير مجرى الاحداث. وارتباطا بهذه اللحظة يأتي اهمية دورنا نحن الشباب في ترتيب هذه الاحداث بما يضمن خلق مجتمع مدني تساهم فيه الجامعات بشكل عام والشريحة الطلابية بكل مستوياتها الجامعية فضلا عن دور اساتذة هذه الجامعات بما يضمن الاسهام في اعداد جيل يعي دور اسياسيا ومدنيا ينبغي لعبه بل والاسهام فيه بشكل جدي من خلال ايجاد حقوق وضمانات لتوفير وسط جامعي نظيف من كل ما من شأنه تلويث او تشويه مستقبل واجواء التعليم في العراق.

ما الدور الذي يمكن ان يساهم فيه الطلبة في العراق الان غير الدراسة ؟ هذا ما يمكن ان يساله اي طالب في اي كلية عراقية الان ،ربما.

غير انه من المهم جدا التذكير بتاريخ (1968/5/3) وما فعلته الثورة الطلابية في عموم اوربا وفي فرنسا على وجه الخصوص والتذكير بدور هربرت ماركوس وفوكو والاعلان لجريء الذي طالب بانزال البنيات الى الشارع بحثا عن حل واقعي .غير ان ما نذكره الان ليس دعوة الى زج التيارات السياسية مرة اخرى داخل الحرم الجامعي بل هو بمعنى ادق لخروج من الحرم الجامعي والاعلان بصوت اكثر جراة ان ثمة وسطا يمتلك من المقومات ما يجعله مؤهلا للاسهام في تشكيل العملية السياسية واخذ دوره الحقيقي داخل التوزيعات التي بدات تشير الاحداث الى تجاهها مرة اخرى نحو قبلية عشائرية او دينية تلغي تفكير نحو 25 مليون نسمة عدد سكان العراق وبالاخص الثلاثون بالمئة منه نسبة الذين يمثلون عدد الشباب في العراق . هذا في ظل غياب ملحوظ لدور الاكاديمي طالبا وباحثا واستاذا عن شغل اي مكان داخل هذا التوزيع.

ثمة اسئلة لا بد من التذكير بها الان من خلال هذه الصفحة التي حرصت لدى على ان تكون سباقة لانشائها وعلى ان تكون نافذة للجامعة العراقية وللشباب بشكل اوسع.

لماذا لم يسهم الشباب حتى الان في تمخضات العملية السياسية في العراق؟ . وما الدور الذي ينبغي ان ياخذوه ؟ وكيف يمكن كسر حاجز العمر مرة اخرى امام اسطورة التراكمات والتجربة التي بدات تكثر الاخطاء واحيانا تصيب ؟ . فيما نلاحظ العالم الان يتجه باصرار نحو قيادات شابة لما عاناه من كهولة سببت العقد الاخير من القرن الماضي.

كيف يمكن التعامل داخل الحرم الجامعي مع التطرف بكل اشكاله من اقصى اليمين الى اقصى اليسار في ظل غياب وعي يبدو شبه كامل باهمية تشكيلات المجتمع المدني التي اثبتت التجارب انها انضج من كل الانتماءات الاخرى ؟ . ما دور الروابط الطلابية في كل هذا ؟ ما دور هيئات الجامعة التدريسية والادارية في خلق مناخ جامعي يرتقي لما وصلت اليه دول المنطقة على اقل تقدير.

واين هي الان نشاطات الطلبة الثقافية والعلمية التي بامكانها التاثير بالوسطين الثقافي والسياسي واين من كل هذا التظاهرات الطلابية والامسيات والندوات والمهرجانات الثقافية التي تبرز هذا الدور وتدعمه . بمعنى اين صوت الطلبة الان ؟ واين هم الشباب مما يجري؟

ببساطة شديدة ما تريدان تقوله لكم لدى ان نافذتها لجامعية ستكون مفتوحة الابواب لكل ما من شانه نقل افكاركم وارائكم وطروحاتكم ومشاكلكم لتصبح بالتالي صوتكم..

خمسة شباب يديرون مؤسسة مدنية بفعالية تبدو للزائر انها نتاج عشرات العاملين يحفزهم في ذلك مسؤولية ما تبنود اضافة الى عشقهم العمل الصحفي واعتقادهم بضرورة تكريس اهمية مؤسسات المجتمع المدني التي يعلنون ان مرفقهم واحد من ابرزها حالياً لما يكتسبه من استقلالية اضافة الى دعمهم عمل الشباب العراقي وتدريبهم الملاكات الشابة سواء المستمرة في الكليات ذات الاختصاص الاعلامي مثل كلية الاعلام او قسم السمعية والمرئية في كلية الفنون الجميلة وغيرها من الكليات لفسح المجال لمن يمتلكون الموهبة او حتى المتخرجين والعاملين في المؤسسات الصحفية.

هذا ما يبدو لمن يدخل مركز الاعلام العراقي الذي كان فكرة طالما حلم بان يراها ممثل الامين العام للامم المتحدة المرحوم سيرجيو دي ميللو.

سيفتح ابوابه للشباب من كلا الجنسين

مركز الاعلام العراقي يبدأ منهاجه الثقافي والعلمي لتدريب الصحفيين

يقول السيد سعد ابراهيم مدير المركز: (سيفتح المركز ذراعيه لكل الشباب المهتم في هذا الظرف من دون مقابل مادي سواء دخول الدورات التي تبحث في مجالات الحاسبات واللغات والانترنت والفنون الصحفية وتضيف الندوات والحلقات النقاشية وتنظيم معارض التصوير الفوتوغرافي ومعارض الفنانين التشكيليين وتوفير خدمة استعارة الكتب والبحوث الحديثة التي تخدم العمل الصحفي في المجال الاعلامي والبحثي اضافة الى منهاج ثان لخدمة طلبة الكليات لما يحتاجون اليه من بحوث ودراسات تساهم في ما يحتاجونه باختصاصاتهم الدراسية).

واشار ابراهيم الى انه تم توفير خدمات تصفح مواقع الانترنت التي تخدم المجال الاعلامي اضافة الى خدمة البريد الالكتروني بما يتضمن حجز ايميل خاص باسم الصحفي وتسلم وارسال الرسائل الالكترونية وتمكين الصحفيين من الاطلاع على آخر الانباء من خلال اشتراك المركز بوكالات الانباء الخبرية العالمية (Wire News) وكذلك مشاهدة صور الاحداث الجارية من خلال اشتراك المركز بخدمة الصور الفوتوغرافية التي توفرها وكالات الانباء العالمية المهمة مثل رويترز والاي بي ووكالة الانباء الفرنسية.

ويضيف سعد ابراهيم اعتقد انه من الضروري ان تسهم المؤسسة الصحفية داخل بنية المجتمع العراقي بتكريس وترسيخ مفهوم المجتمع المدني القائم على اساس التنوع والحوار الذي يعترف بالاخر ويقر له بحقه في الاعلان عن نفسه.

ويؤكد سعي المركز لأن يكون ممثلا مميزا لمؤسسات المجتمع المدني قائلا (نسعى بكل تأكيد ضمن برنامج المركز الى زيادة رقعته والوعي بأهمية الحق في التعبير كهاجس انساني).

بيد انه يذكر (ان المركز سيتوجه اساسا الى الصحفية والمرئية في كلية الفنون الجميلة و حتى هواة الاعلام في الكليات الاخرى لاعدادهم بان يكونوا صحفيين قادرين على العمل وفق رؤية ورضية صلبة مرتكزة على اخلاقيات المهنة). موضحا "ان واجب المركز الرئيسي والمهم هو تشجيع قيام مؤسسات صحفية حرة ومستقلة بمعنى انه يجب ان نفهم المتدربين ان التحريض على العنف يجب ان لا يجد له مكانا في وسائل الاعلام في العراق".

واعلن سعد ابراهيم ان المركز سينظم زيارات للشباب من الصحفيين الى مؤسسات اعلامية عربية واجنبية قائلا "حصلنا على وعود جيدة من الدول التي ابدت استعدادها لاستقبال هذه الزيارات وسنعمل على ان تكون هذه الزيارات للتعريف الشباب العراقي باهمية العمل الصحفي وكيفية عمل الية هذه المؤسسات العريقة موضحا ان المركز استقبل دعوات من جهات فرنسية وامارتية.

فيما تحدثت امل صقر مديرة العلاقات في المركز عن ظروف انشائه واللقاءات المستمرة التي جرت بين ممثل الامين العام للامم المتحدة الراحل سيرجيو دي ميللو وعدد من الصحفيين العراقيين قائلة "صدرت فكرة انشاء المركز في بداية الامر عن مكتب الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة الراحوم سيرجيو فييرا دي ميللو وبعد ان وضعت مسودة المشروع باشر مكتب البعثة الدولية للامم المتحدة في بغداد بدعوة الصحفيين العراقيين لغرض اطلاعهم على مسودة المشروع والآلية اللازم توفرها لتنفيذه. بيد ان الفكرة لاقت اعتراض البعض لعدم استيعابهم ابعاد المشروع بالشكل الكافي. الا انه في المقابل رحب عدد كبير من الصحفيين الشباب بهذا المشروع كما ايد اغلب الذين حضروا اجتماعات الامم المتحدة التي بدات منذ شهر (6) واستمرت لمدة شهرين آخرين تم خلالها تعديل مسودة المشروع بما يتلاءم ورغبة الصحفيين العراقيين من ناحية التمويل واستقلال الادارة وطبيعة الاشراف الدولي، اذ رفض جميع الصحفيين الذين حضروا الاجتماعات ان يتم الاشراف على المشروع من قبل جهة اجنبية ايا كانت.

وتقول صقر "لقد وضعنا منهاج عمل لمدة ستة اشهر مقبلة يتضمن دورات ثقافية ومهنية وتنافاتحنا مؤسسات اعلامية مثل رويترز و اي بي سي للتدريب الصحفيين فضلا عن ايفاد الشباب منهم لغرض الاستفادة من الاليات المعمول بها هناك كما تم الاتصال بعدد من المراكز المثيلة في العالم بغية توفير فرص تدريبية للكوادر الصحفية الشابة.

كما اكدت صقر على اهمية الاستفادة من الاسماء الصحفية الكبيرة والمهمة في العراق وتجارب البعض منها الذين قضوا تجربة صحفية مميزة في بلدان اوربية متطورة لالقاء محاضرات عن المادة الخبرية في الصحافة وما يتعلق تحديدا باخلاقيات العمل الصحفي وحرية التعبير وكل ما يتعلق بالمواثيق والقوانين التي تشير الى احترام اخلاقيات المهنة.

وتصف صقر نشاط المركز بنشاط مجتمعي مدني قائلة "كون الصحفي جزء اساسي من المجتمع المدني ولانه يعد قائد رأي عام نحاول ونسعى حاليا لتأهيل هذا الصحفي واعداده ليأخذ مكانه في قيادة الرأي العام للمجتمع المدني".